

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[542] الآية قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَمْراً أَوْ بَدِّلَهُ رُبُّكُمْ كَلَّا شَيْءٌ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا سُوءَ عَمَلِهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 164

التفسير إنَّ التأكيدات المتتابعة المتوالية والاستدلالات المتنوعة في هذه السورة في صعيد التوحيد ومكافحة الشرك تنبئ عن أهمية كبرى للموضوع. وهذه الآية شجبت منطق المشركين من طريق آخر، حيث قال سبحانه لنبيه: قل لهم واسألهم: هل من الصحيح أن أطلب رباً غير الله الواحد في حين أن الله هو المالك والمربي، وهو رب كل شيء وبيده أزمة جميع الكائنات، وحكمه جار في جميع ذرات الوجود بلا استثناء: (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَمْراً أَوْ بَدِّلَهُ رُبُّكُمْ كَلَّا شَيْءٌ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا سُوءَ عَمَلِهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فما لكم إليه وهو يخبركم عن جميع ما اختلفتم فيه.